بُـــعـــد

الـــنـــوع الاجـــتـــمـــاعـــي

بقلم: رويال فريدريك كاستنز وكريستين نيلما أوكهويـــا

المـــرأة وعلاقتهـــا بتحقيـــق أهـــداف تنميـــة الألفيـــة

أمـــر لا ينبغي التهوين منه.

عندما وافقت 189 دولة على تبني أهداف تنمية الألفية (MDGs) في عام 2000 ربما لم يكن كل الموقعين علي وعي بأهمية النوع الاجتماعي.

وقد تم تعريف النوع الاجتماعي في أهداف تنمية الألفية بأنّه هو مـــا يعتقـــده مجتمع معين فيما يتعلق بالأدوار والأنشطة الملائمة التي يقـــوم بهـــا الرجـــل والمرأة والسلوكيات التي تنتج عن تلك المعتقدات. ويمكـــن أن يكـــون للنـــوع الاجتماعي أثر كبير على التنمية، فقد يساعد على التنمية في بعـــض الحـــالات بينما يعرقلها بشكلٍ حاد في حالات أخرى. وقد ظهر جلياً على مدى الـــسنوات القلائل الماضية أنّ أهداف تنمية الألفية تركز في جوهرها على تحسين أوضاع المرأة في العالم النامي.

وتبدو الصلة بين أهداف تنمية الألفية والنوع الاجتماعي واضحة تمامـــاً فـــي بعض الحالات. فعلى سبيل المثال يركّز الهدف الثالث على تعزيز المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة. إلا أنّه في أحيان أخرى قد لا تبدو الصورة واضحة من الوهلة الأولى. ومع ذلك فإنّ الصلة بين النوع الاجتمـــاعي وأهـــداف تنميـــة الألفية موجودة بالفعل، وذلك يعني أنّ هناك ارتباطاً وثيقاً بين حق كل إنسان في التنمية والتحرر من الحاجة وهدف الارتقاء بالظروف المعيشية للمرأة في كـــل أنحاء العالم.

في الواقع لا يقتصر الدور الكبير للمرأة على العمل في مجال إنتاج الغذاء في جميع أنحاء العالم خاصةً في المناطق الريفية (وهو موضوع الهـــدفين 1 و 7)، بل إنّها تقوم كذلك بالدور الرئيس فعلياً في توفير الرعاية للأطفال وذلك في كل الثقافات والمجتمعات إنّ ذلك يجعل من المرأة محوراً لتحقيق الهدف الرابع وهو خفض معدل وفيات الأطفال بمقدار ثلثي النسبة التي سُجلت عام 1990.

وفي الوقت نفسه تظل المرأة هي الأكثر حرماناً من الحصول علـــى التعلـــيم وفرص العمل والرعاية الصحية، في حين أوضح البحث العلمي ارتفاع نـــسبة إصابة النساء بالأمراض الخطيرة مثل متلازمة نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) التي يسببها فيروس نقص المناعة البشرية، والملاريا. وذلك يعـــني أنّ المـــرأة هي المســـتهدف الأساس فيما يتصل بالأهداف 1 و 2 و 6.

لقد وضعت الأهداف الثمانية لتنمية الألفية أجندة طموحة بل ومُلحّة للغاية وتنطوي على مستهدفات كمّية ينبغي تحقيقها بحلول عام 2015. ولكن هل يسلك المجتمع الدولي المسار الصحيح لتحقيق تلك الأهداف؟ وقد أوضح جوزيه انطونيو كامبو الأمين العام المساعد بالأمم المتحدة للشئون الاقتصادية والاجتماعية في تقديمه لـ"تقرير أهداف تنمية الألفية 2006" أنّ التحديات التي تواجه أهداف تنمية الألفية تحديات مربكة، ولكن مازالت هناك علامات مضيئة تبشر بالأمل. ومع ذلك فقد حذر من أنّه ما زال هناك الكثير الذي ينبغي عمله. فقد كتب "مازال أمامنا طريق طويل ينبغي أن نقطعه كي نفي بوعودنا للأجيال الحالية والمستقبلية".

ولكن كيف يتسنى الوفاء بهذه الوعود؟ وكيف يتسنى تحقيق أهداف تنمية الألفية بحلول 2015؟ من الواضح أنّ هناك احتياجات كثيرة يجب الوفاء بها فيما يتعلق بتأسيس الحكم الرشيد وبالتخلص من بؤر الفقر داخل المجتمعات وبمكافحة ما يطلق عليه الخبراء "شراك الفقر" وذلك يعني أنّ الفقراء لا يستطيعون – لشدة فقرهم – النهوض بتنفيذ الاستثمارات اللازمة للتغلب على المجاعات والأمراض والحصول على بنية أساسية كافية.

إلا أنّه إذا كان علينا التغلب على المشكلات التي تم تحديدها في أهداف تنمية الألفية فنحن في حاجة إلى تفعيل دور العلم والتكنولوجيا. وقد نوّه جيفيرى دي ساشز وجون ماك آرثر في عام 2005 بأهمية حشد الجهود في مجال العلم والتكنولوجيا وبدورهما المحوري في تحقيق أهداف تنمية الألفية: "إنّ التقدم في مجالي العلم والتكنولوجيا يتيح للمجتمع حشد مصادر جديدة من الطاقة والمواد، مكافحة الأمراض، إنتاج المحاصيل، جمع ونشر المعلومات، نقل الركاب والبضائع بسرعة كبيرة وأمان، وتحديد عدد أفراد الأسرة على النحو المطلوب، بل وأكثر من ذلك".

تتصدر الوكالة الدولية للطاقة الذرّية الصفوف الأمامية لمكافحة الفقر، إذ أنّها شريك مباشر في تنمية التكنولوجيات التي تساعد على تحسين ظروف المعيشة لملايين البشر حول العالم. وتقوم الوكالة الدولية للطاقة الذرّية بدور نشط في نقل العلم الذي يسهم في الحفاظ على الحياة إلى الدول النامية التي ليست لديها إمكانية الحصول على التكنولوجيات المتقدمة. والوكالة كمؤسسة تعي "بُعد النوع الاجتماعي" في أهداف تنمية الألفية، وتساعد كثير من مشروعاتها على تحقيق هذه الأهداف من خلال تحسين ظروف معيشة المرأة بشكلٍ مباشر وغير مباشر

العلم والتكنولوجيا النوويان يساعدان في إدراك أهداف تنمية الألفية

تسهم الوكالة الدولية للطاقة الذرّية بشكلٍ مباشر في تحقيق أهداف تنمية الألفية من خلال تقديم البرامج التقنية وبرامج التعاون التي تدعم الأهداف الوطنية للدول الأعضاء بما يتماشى مع كل هدف من أهداف الألفية. ومن خلال الربط بين العلم والتكنولوجيا من جانب والأهداف التنموية المهمة من جانب آخر تساعد الوكالة الدول الأعضاء على تحقيق تنمية عادلة ومستدامة وتسهم في تحقيق المصلحة العامة والرفاهية في العالم.

الهدف الأول: القضاء على الفقر المدقع والمجاعات

تُعتبر المرأة هي المسئول عن إنتاج نصف الغذاء في العالم وتنتج ما بين 60% إلى 80% من الغذاء في المناطق الريفية في معظم الدول النامية. ومع ذلك فمازال صناع السياسة ومخططو التنمية وموردو الخدمات الزراعية يعتبرون أنّ المزارعين عموماً هم "الرجال". ولهذا السبب تجد المرأة صعوبة أكبر من الرجل في الحصول على الموارد المهمة مثل الأرض والائتمان والأدوات الزراعية والتكنولوجيا والتوسع والتدريب والخدمات التي تساعد على تحسين قدرتها الإنتاجية. إنّ تمكين المرأة – التي تمثل مصدر الرعاية – هو السبيل إلى رفع مستويات التغذية وتعزيز رفاهية أفراد الأسرة والمجتمع والشعوب الأفقر في العالم.

تقوم الوكالة الدولية للطاقة الذرّية بجدٍ من أجل مكافحة الفقر والحد منه والقضاء على المجاعات. فمن خلال برنامجها المشترك مع منظمة الأغذية والزراعة (FAO) تعمل الوكالة على زيادة الإنتاج الزراعي من خلال إدارة أفضل للتربة وخفض الفاقد من الإنتاج الزراعي وتحسين صحة وإنتاج الحيوان ومكافحة الآفات والحد من الاعتماد على المبيدات الكيميائية التي تلوث الغذاء والبيئة.

وقد ظهر جلياً على مدى السنوات القلائل الماضية أنّ أهداف تنمية الألفية تركز في جوهرها على تحسين أوضاع المرأة في العالم النامي.

تصوير ريتوكن – الوكالة الدولية للطاقة الذرّية

يتم تعزيز الأمن الغذائي من خلال اختيار سلالات نباتية ذات خصائص أفضل من حيث مقاومة الأمراض والعوامل البيئية. كما تنشد الوكالة تحسين أوضاع التغذية للشعوب من خلال تحليل احتياجات التغذية لقطاعات المجتمع المختلفة وتقويم فاعلية برامج دعم الغذاء.

تقدم الوكالة الدولية للطاقة الذرّية فرصاً أكبر للمرأة من خلال شتى وسائل التدريب التي تشمل برامج المنح الدراسية والزيارات العلمية والمنح التدريبية وذلك لدمجها في مجالي العلم والتكنولوجيا النوويين.

تصوير دي كالما – الوكالة الدولية للطاقة الذرّية

الهدف الثاني: نشر التعليم الأساسي على مستوى العالم

تسهم الوكالة الدولية للطاقة الذرّية إسهاماً غير مباشر ولكنه كبير في مجال جودة التعليم الأساسي وتنوعه من خلال رفع مستوى العلوم الطبيعية في المناهج الدراسية وتوفير فرص لدارسي العلوم الأساسية لاستكمال دراستهم بطريقة متقدمة مع الحصول على درجة علمية. وتدعم الوكالة أكثر من 1400 منحة دراسية علمية وفنية سنوياً.

الهدف الثالث: تعزيز المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة

إنّ دمج المرأة بشكلٍ أكبر في عمليات الإدارة وصنع القرار داخل المجتمع العلمي يؤثر فعلياً في بيئة العلم والتكنولوجيا. ومع هذا فإنّ التغير المستمر في الثقافات والقيم والتقسيم الأكثر عدلاً للموارد يساعد على تمكين كل من المرأة والرجل من إحداث تأثير أكبر على أجندة العلم والتكنولوجيا، كما يساعد على إعادة تخطيط أولويات البحث التي تأخذ قضايا المرأة بعين الاعتبار.

تقدم الوكالة الدولية للطاقة الذرّية فرصاً أكبر للمرأة من خلال شتى وسائل التدريب التي تشمل برامج المنح الدراسية والزيارات العلمية والمنح التدريبية وذلك لدمجها في مجالي العلم والتكنولوجيا النوويين.

الهدف الرابع: خفض معدل وفيات الأطفال

يموت كثير من الأطفال قبل بلوغهم الخامسة من العمر لأسباب عديدة تشمل الإصابة بالالتهاب الرئوي والإسهال والحصبة والملاريا وأمراض حديثي الولادة. ومن أهم العوامل التي تسبب وفيات الأطفال أيضاً سوء التغذية الذي يتسبب في 54% من وفيات الأطفال. وقد تؤدي إصابة المرأة ببعض الأمراض ولاسيما أثناء الحمل إلى إنجاب أطفال منخفضي الوزن وأطفال مبتسرين مما يقلل من فرصتهم في البقاء على قيد الحياة، ولذلك فسوف تفيد الجهود الموجهة للحد من الإصابة بتلك الأمراض في خفض معدل وفيات الأطفال.

تساعد الوكالة الدولية للطاقة الذرّية على إعداد إرشادات حول امتصاص الغذاء والاستفادة منه وقياس مكونات الجسم واستهلاك الطاقة وامتصاص لبن الأم لضمان توفير الرعاية للأطفال.

الهدف الخامس: تحسين صحة الأم

يُعد انتشار الفقر وعلاقات القوى غير المتوازنة ونقص التعليم عوامل من شأنها عرقلة إمكانية حصول ملايين النساء على الرعاية الصحية. قد تؤدي إصابة المرأة أثناء الحمل بأمراض مثل الملاريا والأنيميا والتهاب الكبد إلى وفاة الأم، لذا يمكن أن تساهم الجهود الموجهة للحد من إصابة المرأة بتلك الأمراض في خفض معدل وفيات الأمهات.

بالإضافة إلى ذلك فإنّ نسبة الإصابة بأمراض بعينها تختلف باختلاف الجنس. فعلى سبيل المثال نجد أنّ هناك خمسة أنواع من السرطان هي الأكثر انتشاراً بين النساء وهي أورام الثدي والرئة والمعدة والمستقيم وعنق الرحم، بينما نجد أكثر الأورام انتشاراً بين الرجال هي أورام الرئة والمعدة والكبد والمستقيم والمرئ. ويُوجَه اهتمام كبير إلى أي إستراتيجية للرعاية الصحية تُعنَى بمكافحة السرطان.

تعمل الوكالة الدولية للطاقة الذرّية على تقوية أدوات صنع القرار بالدول الأعضاء وذلك من خلال بناء القدرة في مجال طرائق الكشف الجزيئي لتدبير مكافحة أفضل للأمراض التي تهدد الحياة مثل حمى الدنج والدرن والملاريا وفيروس نقص المناعة البشرية المسبب لمرض الإيدز. وبالإضافة إلى ذلك تعمل الوكالة بجدٍ من خلال برنامج العمل من أجل علاج السرطان (PACT) لتعزيز استخدام العلاج الإشعاعي وتلك طريقة مجزية التكلفة.

الهدف السادس: مكافحة فيروس الإيدز والملاريا والأمراض الأخرى

طبقاً للدلائل العلمية تشير اتجاهات انتشار فيروس نقص المناعة البشرية إلى أنّه الأسرع انتشاراً بين النساء حيث إنّهن في الغالب أكثر ضعفاً من النواحي البدنية والاجتماعية والاقتصادية مقارنةً بالرجال. إلى جانب ذلك تتحمل النساء والفتيات في معظم الدول النامية مسئولية رعاية حاملي فيروس نقص المناعة البشرية، علاوةً على ذلك فإنّ الشعور بالخزي عند الإصابة بفيروس نقص المناعة أقوى لدى المرأة.

وتتعاون الوكالة الدولية للطاقة الذرّية مع منظمة الصحة العالمية (WHO)وبرنامج الأمم المتحدة المشترك لمرض الإيدز (UNAID) في استخدام التقنيات الجزيئية لرصد أمراض الإيدز والملاريا والدرن والمشكلات المتعلقة بها.

تسبب الملاريا أعلى نسب الإصابة والوفيات بين السيدات الحوامل والأطفال الصغار، ومن ثم فإنّ هناك اهتماماً خاصاً موجهاً إلى برامج مكافحة الملاريا. ومن الممكن أيضاً أن يؤثر ما يطلق عليه "القاعدة السلوكية للنوع" على مكافحة الملاريا وعلاجها من خلال تأثيرها على النوم وأنماط العمل واستخدام الناموسيات وتقرير أي أفراد الأسرة الأحق بالرعاية الطبية وتناول الأدوية.

إنّ معدلات انتشار وكمون العدوى بمرض الدرن على مستوى العالم تسجل نسباً عالية بين البالغين من الرجال أكثر من النساء على وجه العموم، لكن يظل الدرن سبباً أساساً في وفيات النساء اللاتي في سن الإنجاب. وهناك مخاوف من أنّ الاختلاف في نتائج الكشف عن حالات مرض الدرن ومعالجته بسبب اختلاف الجنس ربما يرجع إلى عوامل متنوعة مثل الاختلافات في تسجيل نسب انتشار أمراض التنفس والحواجز ذات الصلة بالتمييز بين الجنسين ومرة أخرى نظراً للشعور بالخزي.

الهدف السابع: تأمين الاستدامة البيئية

تعتمد المرأة في الدول النامية بشكلٍ كبير على الموارد البيئية لمواجهة الاحتياجات المعيشية، ويمكن تيسير حياتها اليومية من خلال الإبداعات التكنولوجية. وعلى سبيل المثال فقد يكون توفير مصادر وقود أخرى بديلة للخشب ذات نفعٍ كبير بالنسبة لصحة المرأة وسلامة البيئة. وسوف يحد ذلك من تعرض المرأة للأدخنة الضارة ويخفف عنها وطأة جمع المواد القابلة للاشتعال. وقد يوفر الوقت المدّخر فرصاً سانحة للتعليم ولاسيما للفتيات، وفرصة لأن تعمل النساء الأكبر سناً بأنشطة تدر عليهن عائداً اقتصادياً. وقد يساعد ذلك على الخروج من الحلقة المفرغة المتمثلة في أنّ استخدام الوقود الصلب يعوق التنمية الاقتصادية بينما يحد الفقر من القدرة على التحول إلى استخدام أنواع الوقود النظيف.

يتزايد الشعور بوطأة الجفاف والفيضانات والظواهر المناخية الحادة الأخرى الناتجة عن زيادة انبعاثات غازات الصوبة الزجاجية بشكل اكبر في الدول النامية، حيث تجد المرأة صعوبة فى مواجهة احتياجاتها الغذائية واحتياجات أسرتها فى ظل الظروف البيئية المتدهورة.

وتدعم الوكالة الدولية للطاقة الذرية الدول الأعضاء في تعزيز قدراتها لتحليل وتقويم نظام تطوير الكهرباء والطاقة وتخطيط استثمار الطاقة وصياغة سياسة الطاقة وعلاقاتها بالبيئة والتى تشمل خيار الطاقة النووية.

وبالرغم من أنّه لا يوجد سبب للاعتقاد بأنّ هناك تمييز بين الجنسين في الحصول على موارد المياه أو الصرف الصحي (حيث إنّ توفير هذه الموارد يكون على مستوى المجتمعات وليس الأفراد) فإنّ تحسين إمكانية الحصول على موارد المياه في مجتمع ما يمكن أن يكون له عدة أثار مفيدة بالنسبة للمرأة. ويمكن أن يؤدي ذلك أيضاً إلى تحسين الصحة العامة للسكان ويحد من عبء نقل المياه إلى المنزل الذي تتحمله النساء والفتيات غالباً في الدول النامية.

لقد عملت الوكالة الدولية للطاقة الذرّية بنشاطٍ كبير على تنمية وتحسين الأدوات المستخدمة في إدارة موارد المياه. وقد أوضحت الوكالة أهمية تقنيات التحليل في تحديد ورصد ملوثات الماء والهواء، كما طورت استخداماً أوسع لتقنيات الهيدرولوجيا النظائرية لتنمية موارد المياه وإدارتها. ويمكن أن توفر هذه التقنية معلومات بالغة الأهمية حول مصادر المياه الجوفية والتسرب في السدود وقنوات الري، كما تساعد في وضع الأسس العلمية لديناميات البحيرات والخزانات والمياه الساحلية .وتساعد هذه التقنيات أيضاً في تقويم قياسات تصريف مياه الأنهار ومعدلات التدفق والترسيب.

الهدف الثامن: شراكة عالمية من أجل التنمية

تعمل الوكالة الدولية للطاقة الذرية على تأسيس شراكات بين المؤسسات الوطنية العلمية والفنية وهيئات التنمية الوطنية كجزءٍ من التزاماتها المتأصلة. إنّ هذه الشراكات تمكّن الدول من بناء قدرات لمواجهة تحديات التنمية باستخدام الموارد الوطنية الطبيعية والمستدامة.

المرأة والتقدم

من الواضح أنّ تحقيق الأهداف الطموحة المتضمنة في أهداف تنمية الألفية يرتبط ارتباطاً وثيقاً برفع مستوى معيشة ملايين من النساء. إنّ المرأة في جميع أنحاء العالم تقوم بدور الأم والمصدر الرئيس للرعاية والعالمة والقائدة وربة المنزل وهو دور لا يمكن التهوين منه. إنّ تحسين مستوى معيشة المرأة هو ضرورة أخلاقية لا يمكن التخلي عنها. وتقوم الوكالة الدولية للطاقة الذرّية من خلال برنامجها للتعاون التقني والبرامج ذات الصلة بدورها في بناء مجتمع أكثر عدالة ليس من أجل المرأة فحسب بل من أجل البشرية جمعاء.

رويال فريدريك كاستنز رئيس قطاع المفاهيم والتخطيط – شعبة دعم وتنسيق البرامج – قسم التعاون التقني – الوكالة الدولية للطاقة الذرّية
البريد الإلكتروني R.F.Kastens@iaea.org
سي. نيلما اوكهويا مسئول تخطيط البرنامج – قسم التعاون التقني
البريد الإلكتروني C.N.Okhoya@iaea.org